الحيل في أخبار صدر الإسلام وعصر بني أمية

د. رنا شاهين
الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص:

يعنى البحث بدراسة النصوص الخبرية المنتمية زمنياً إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية والمشتملة على الحِيَل مفترضاً اشتراك تلك الأخبار في مسار حركتها السردية الذي يبدأ بوضعِ منفعلٍ في مأزق، ويتطور بمحاولة المنفعل الخروج من مأزقه، ويَؤُول إلى نتيجة تتمثل في نجاح المنفعل في مسعاه، أو فشله.

ويسعى البحث إلى إثبات الفرضية المذكورة بإخضاع نماذج من النصوص المذكورة للدراسة والتحليل تحت العنوانات الآتية:

1- الخبر.
2- الحيلة (آفاقها النظرية): تعريفها، ومصنفاتها، وأنواعها.
3- مسار الحركة السردية في النصوص الخبرية المنتمية إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية والمشتملة على الحيلة:

- المسار السردي يُغلق بنجاح المنفعل في مسعاه (نفاذ الحيلة في النص الخبري).
- المسار السردي يُغلق بفشل المنفعل في مسعاه (سقوط الحيلة في النص الخبري)

الكلمات المفتاحية: الحيلة – الخبر – المسار السردي.

Tricks in the History of Early Islam and the Umayyad Era

Abstract

The research focuses on studying narrative texts belonging to the early Islamic period and the Umayyad era which include the tricks, assuming that these texts share a narrative trajectory that begins with a passive character being placed in a predicament, develops as the passive character attempts to escape his predicament, and culminates in a result represented by the passive character's success or failure.

The research seeks to prove this hypothesis by subjecting selected texts mentioned above to study analysis under the following headings:

1- Definition of tricks.
2- Definition of narrative.
3- Tricks in narrative from the early Islamic period and the Omayyad Era.
    - The trick's penetration in the narrative text.
    - The trick's failure in the narrative text.

Keywords: trick, narrative.

مقدمة البحث:

احتلت الأخبار التي تنطوي على الحيل حيزاً بارزاً في المصنفات الأدبية للعرب، غير أنها ظلت بمنأى عن أقلام النقاد والدارسين على الرغم مما تحمله هذه الأخبار من قيمتين فكرية وفنية[1] بوصفها نصوصاً تعتمد الرأي في مواجهة المآزق مثيرة فضول المتلقي ومحفزة إياه لمتابعة مسارها التطوري.

أهمية البحث وهدفه:

تأتي أهمية هذا البحث من تخصيصه نماذج من النصوص الخبرية المنتمية إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية والمشتملة على الحيل بدراسة نقدية تهدف إلى الكشف عن الأساس البنائي الذي تنهض عليه تلك الأخبار.

الدراسات السابقة:

لم أقع على كتاب عُني بالحيل دراسة وتحليلاً، وفيما عدا ذلك فقد وقعت على بحث منشور بعنوان "الحيلة السياسية وبنيتها الجمالية في المنجز السردي العربي القديم"[2]. عُني فيه مؤلفه بدراسة

---

[1] تكلم النقاد العرب القدامى، عموماً، على أهمية الأخبار وغاياتها، فعدوها أدباً هادفاً؛ لقيمتها المعرفية. الديوب، سمر، 2013، المثل وفن الخبر في التراث العربي القديم، الشارقة، مجلة عيدان الخيل، العدد الأول، ص120. يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه "عيون الأخبار" 1996م، القاهرة، دار المكتبة المصرية: "وهذه عيون الأخبار نظمتها لمغفل التأدب تبصرة، ولأهل العلم تذكرة، ولسائس الناس ومسوسهم مؤدباً، وللملوك مستراحاً من كد التعب والجد ... وهي لقاح عقول العلماء ونتاج أفكار الحكماء وأثمار طول النظر، والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء، وسير الملوك وآثار السلف". ويذكر المسعودي في كتابه "مروج الذهب"، 2005م، اعتنى به وراجعه: كمال مرعي، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، ج2/ص53: "كل علم من الأخبار يستخرج، وكل حكمة منها تستنبط، والفقه منها يستثار، والفصاحة منها تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون، وأهل المقالات بها يحتجون، ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتمس ...."

[2] ابن عبد الملك، سامي، 2018م، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 39، ص31 ومابعدها.

الحيلة السياسية في مستويي بنيتها وجماليتها مقتصراً على مدونة تراثية هي كتاب "رقائق الحلل في دقائق الحيل".

والجديد في هذا البحث سعيه إلى دراسة مسار حركة السرد في النصوص الخبرية المشتملة على الحيل في صدر الإسلام وعصر بني أمية، فقد وجد البحث اشتراك النصوص المذكورة في العصرين المذكورين في مسارها السردي مع وجود بعض الفروق التي سيبينها البحث.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي.

1- تعريف الخبر:

الخبَر بالتحريك واحد الأخبار. والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، وعن ابن سيده: الخبر: النبأ. والجمع: أخبار، وأخابير جمع الجمع[1].

يشترك الخبر مع الحديث النبوي في قيام كل منهما على سند ومتن، غير أن بينهما فرقاً يوضحه الكفوي في معجمه بالقول: "الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره. وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر من غير عكس"[2]. وكذا بيَّن التهانوي في كشَّافه، فيقول: "الخبر أعم من الحديث؛ لأنه يصدق على كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن غيره، بخلاف الحديث فإنه يختصُّ بالنبي صلى الله عليه وسلم"[3].

ويقدم محمد القاضي تعريفاً للخبر الأدبي، فيقول: الخبر شكل من أشكال السرد العربي القديم يقوم على سند ومتن، ويقوم متن الخبر على بنية بسيطة تشدُّ مكوناتها في الأغلب الأعم ثنائية سردية واحدة ترد مرة أو تتكرر في الخبر الواحد، من قبيل الاستخبار والإخبار، والطلب والاستجابة أو عدم الاستجابة، والفعل ورد الفعل، والتحويل، واللغز ... [4]

---

[1] لسان العرب، مادة (خبر).

[2] الكفوي، أيوب بن موسى، 1998م، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، ص 370.

[3] التهانوي، محمد علي، 1996م، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ج1/ ص631.

[4] مجموعة من المؤلفين بإشراف: محمد القاضي، 2010م، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، ص171.

2- الحيلة: تعريفها، مصنَّفاتها، وأنواعها:

جاء في لسان العرب: "الحيلة والتَّحوُّل والتَّحيُّل: الحِذْقُ وجَوْدَةُ النظر، والقدرة على دقة التصرف"[1]. وجاء في تاج العروس: الحيلة: الحِذْق في تدبير الأمور، وهو تقلُّب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود. وهي من التَّحوُّل؛ لأن بها يُتَحوَّل من حال إلى حال بنوعِ تدبيرٍ ولطف. وهي ما يُتَوصَّل به إلى حالة ما في خِفيَة[2]. والحِيَل والحِوَل: جمع حيلة. ويقال: رجل حَواليٌّ للجيِّد الرأي ذي الحيلة. ويقال: تحوَّل الرجل، واحتال إذا طلب الحيلة"[3].

وقد قدم الجرجاني تعريفاً اصطلاحياً للحيلة؛ فقد جاء في معجم التعريفات "الحيلة اسم من الاحتيال. وهي التي تحول المرء عما يكرهه إلى ما يحبه"[4].

وتقول العرب في أمثالها: "لو كان ذا حيلةٍ تحوَّل"[5].

فمدار المعاني السابقة على الخروج من الشيء إلى غيره.

وقد عُني المصنفون العرب بجمع الأخبار المشتملة على الحيلة، فأفردوا لها حيزاً بارزاً في مصنفاتهم الأدبية. وقد اتخذ هذا الحيز ثلاثة أشكال هي:

أولاً: ما جاء كتاباً مستقلاً، من قبيل:

1- السياسة والحيلة عند العرب (رقائق الحِلَل في دقائق الحيَل)، لمؤلف مجهول[6].

2- لطف التدبير، لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي[7].

---

[1] لسان العرب، مادة (حول)

[2] ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى، 1993م، تاج العروس في جواهر القاموس، الكويت، سلسلة التراث العربي، د ط، مادة (حول).

[3] لسان العرب، مادة (حول).

[4] الجرجاني، علي بن محمد، د ت، معجم التعريفات، تحقيق: محمد المنشاوي، القاهر، دار الفضيلة، د ط، ص83.

[5] يعني عن الأمر الذي هو فيه. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، 1980م، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، ص337.

[6] د ت، تحقيق: رنيه خوام، دار الساقي، د ط.

[7] 1979م، حققه وعلق عليه: أحمد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2.

3- المخارج في الحيل، لمحمد بن الحسن الشيباني[1].

ثانياً: ما له باب، أو فصل في كتاب، من قبيل:

1- أخبار الأذكياء، لابن الجوزي[2]، جعل المصنف الحديث عن الحيل في ثلاثة أبواب هي:

- ✓ الباب السادس عشر: في ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض[3].
- ✓ الباب السابع عشر: في ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده[4].
- ✓ الباب الثامن عشر: في ذكر من وقع في آفة فتخلص بالحيلة منها[5].

2- التذكرة الحمدونية، لابن حمدون[6]، أفرد المصنف قسماً خاصاً للحيل وجعله بعنوان: "في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى نُجْح المطالب والمقاصد"[7].

3- عيون الأخبار، لابن قتيبة، أفرد المصنف باباً للحيل وسمه بـ "باب الحيل في الحروب وغيرها"[8].

4- المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي[9]، جعل المصنف الباب الحادي والستين بعنوان: "في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر"[10].

---

[1] 1999م، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ط.

[2] 2003م، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، بيروت، دار ابن حزم، ط1.

[3] أخبار الأذكياء، ص 134 وما بعدها.

[4] المصدر نفسه، ص147وما بعدها.

[5] المصدر نفسه، ص156 ما بعدها.

[6] 1996م، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1.

[7] التذكرة الحمدونية، ج8، ص208 وما بعدها.

[8] عيون الأخبار، ج1 / ص194 وما بعدها.

[9] 1999م، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت، دار صادر، ط1.

[10] المستطرف في كل فن مستظرف، ج2/ص416 وما بعدها.

ثالثاً: ما جاء منثوراً في بعض الكتب، من قبيل:

1- العقد الفريد، لابن عبد ربه[1].

2- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد[2].

3- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للتنوخي[3].

تُظهر الكتب السابقة تعدد **أنواع الحيل** في أخبار صدر الإسلام وعصر بني أمية؛ فهناك **الحيلة السياسية** كما يتبين في الخبرين الآتيين:

- قال المدايني: لما عبر المسلمون الخليج، خرج إليهم أهل أرمينة ومعهم الفيلة، فقتلوا المسلمين، وكانت الفيلة تنهمر في وجه الخيل، فتنفر، والمسلمون ليس معهم رجَّالة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: آتونا بخنازير، فأتوه بها، فقال: اضربوها بين يدي الفيلة. فكانت كلما سمعت صوت الخنازير جفلت وهربت، فتتبعهم عسكر المسلمين، فقتلوهم، وأسروهم[4].
- لما حاصر قتيبة بن مسلم الباهلي (ت 96هـ) سمرقند، لم يقدر عليها. فلما عجز من ذلك أظهر أنه قد زوَّج ابنه ويريد أن يعمل دعوة عظيمة، فأنفذ من اشترى من سمرقند ألف حمل خمر لأجل الدعوة حتى تشرب الناس. ودس قوماً من عنده إلى سمرقند يعلم أهلها أنه قد عمل قتيبة كذا وكذا في الليلة الفلانية، فإذا سكروا يناموا. اخرجوا إليهم خذوهم قبضاً باليد، فطمعوا في ذلك. فلما علم قتيبة طمعهم عمل وليمة عظيمة وجمع أصحاب الملاهي من رستاق سمرقند فصحَّ ذلك عندهم. وخرج قتيبة في ألف فارس من عسكره وهم أجلاد شجعان، فكمن على طريق العدو، فلما كان نصف الليل طلع من سمرقند ألف

---

[1] 1983م، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1. ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ج1 /ص114.

[2] د ت، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د ط. ينظر على سبيل المثال: ج70/2، ج3/ص9 و ص177.

[3] 1995م، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ط2. ينظر على سبيل المثال: ج7 / ص81.

[4] السياسة والحيلة عند العرب، ص98.

فارس في طلب قتيبة، فلما جاؤوا الكمين خرج عليهم من خلفهم وباقي العسكر من قدامهم، فلم يفلت منهم أحد. وأخذوا أثواب المقتولين وأعلامهم وسلاحهم وألبسة عسكره وطلب قتيبة سمرقند، فظنوا أنهم عسكرهم الذي خرج من عندهم قد رجع إليهم، ففتحوا لهم الباب، فدخل قتيبة البلد وتلاحقه العسكر وملك البلد[1].

وهنالك **الحيلة الاجتماعية** كما يتبين في الخبرين الآتيين:

- أخبرنا محمد بن ناصر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن لي جاراً يؤذيني، فقال صلى الله عليه وسلم: انطلق وأخرج متاعك إلى الطريق، فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ فقال: لي جار يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: انطلق وأخرج متاعك إلى الطريق. فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم أخزه. فبلغه، فأتاه، فقال: ارجع إلى منزلك، فوالله لا أؤذيك[2].
- خرج شريح أيام الطاعون إلى النجف، وكان إذا خرج يصلي، يجيء ثعلب فيلعب بسجادته وربما بال عليها فلا يقدر شريح أن يصلي. وبقى على ذلك مدة، فطال ذلك على شريح، فنزع قميصه فجعله على قصبة، وأسبل كميه، وجعل قلنسوته على رأسه يشبهها به كأنه قائم يصلي، واختفى موضعاً يمكنه منه صيد الثعلب. فبينما هو كذلك إذ أتى الثعلب مستمرغاً على السجادة والتف فيها. فوثب عليه شريح فقبضه[3].

وهناك **الحيلة الشعرية** كما يتبين في الخبرين الآتيين:

1() المصدر السابق، ص144.

2() أخبار الأذكياء، ص49.

3() السياسة والحيلة عند العرب، ص199.

- حكى الهيثم عن أسامة بن زيد عن نافع أن عبد الله بن رواحة وقع على جارية له، فاتهمته امرأته، فقال: ما فعلت. فقالت: فاقرأ القرآن إذن، فقال:

شهدت بإذن الله أن محمداً رسول الذي فوق السموات من علِ
ج جج
وإنَّ أبا يحيى ويحيى كليهما له عمل في دينه متقبَّل
ج ج
وإن أخا الأحقاف إذ يعدلونه يقوم بذات الله فيهم ويعدل

فقالت: أولى لك[1].

- روي أن عزة وبثينة اجتمعتا، فتحدثتا، فأقبل كُثير، فقالت بثينة: أتحبين أن أبين لك أن كثيراً غير صادق في حبك؟ قالت: نعم. قالت: ادخلي الخباء. فدخلت، فدنا كثير، فوقف على بثينة فسلم عليها، فقالت: ما تركت عزة فيك مستمتعاً لأحد. فقال كثير: والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك. فقالت: إن كنت صادقاً فقل في هذا شعراً. فأنشأ يقول:

رمتني على عمدٍ بثينةَ بعدما تولى شبابي وارجَحَنَّ شبابُها
ج جج
بعينين نجلاوين لو فوَّقَتْهما لنوء الثريا لاستهلَّ سحابها
ج ج

فبادرت عزة وكشفت الحجاب، وقالت: يا فاسق، قد سمعتُ البيتين، فقال لها: فاسمعي الثالث. فقالت: وما هو؟ قال:

ولكنما تَرمين نفساً سقيمة لعزة منها صفوها ولبابها
ج جج

فاستحسنته عزة[2].

---

[1] لطف التدبير، ص121.

[2] أخبار الأذكياء، ص166.

ويذهب بعض العلماء إلى استجازة **الحيل في الفقه**؛ فيقول السرخسي (ت 483هـ): "الحيل في الأحكام المخرجة عن الآثام جائز عند جمهور العلماء ... والدليل على جوازه **من الكتاب** قوله تعالى: {وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث}[1]. هذا تعليم المخرج لأيوب عليه السلام عن يمينه التي حلف ليضربن زوجته مائة ... وقال الله تعالى: {ولما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه}[2] إلى قوله عز وجل: {ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف}[3] وكان هذا حيلة لإمساك أخيه عنده على وجه لا يقف إخوته على مقصوده. **وأما السنة** فما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب لعروة بن مسعود في شأن بني قريضة: فلعلنا أمرناهم بذلك. فلما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك قال صلى الله عليه وسلم: "الحرب خدعة". وكان ذلك منه اكتساب حيلة ومخرج من الإثم بتقييد الكلام بـ "لعل". ولما أتاه رجل وأخبره أنه حلف بطلاق امرأته ثلاثاً أن لا يكلِّم أخاه، قال له: طلقها واحدة، فإذا انقضت عدتها، فكلّم أخاك، ثم تزوجها. وهذا تعليم الحيلة، والآثار فيه كثيرة"[4].

ويُعنى البحث بدراسة مسار الحركة السردية في النصوص الخبرية المنتمية زمنياً إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية والمشتملة على الحيلة. ولا بد من القول: إن الأخبار المشتملة على الحيلة والمنتمية إلى صدر الإسلام لا تختلف عن نظائرها المنتمية إلى عصر بني أمية من جهة مسار حركتها السردية الذي يبدأ بوضع منفعل في مأزق، ويتطور بمحاولة المنفعل الخروج من مأزقه. ويؤول إلى نتيجة على النحو الذي سيتبين عما قليل.

3- مسار الحركة السردية في النصوص الخبرية المنتمية إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية والمشتملة على الحيلة:

كثيراً ما ترتبط الحيلة بمحاولة الخروج من مأزق ما. وكثيراً ما تطالعنا كتب الأدب بأخبار تبدأ بحدثٍ يوضع فيه منفعل في مأزق، فإما أن يكمل هذا الحدث مساره

---

[1] ص: 44.

[2] يوسف: 70.

[3] يوسف: 76.

[4] المخارج في الحيل، ص93-94.

الافتراضي، أو يتحول عنه. وتتم عملية التحول بوساطة حيلة تستبدل بالمسار الافتراضي للحدث مساراً جديداً ينتقل فيه المنفعل من وضع سلبي (المأزق) إلى وضع إيجابي (الخروج من المأزق). يَظهرُ الاحتمالان المذكوران في الخبرين الآتيين:

- "روي أن أبا النجم العجلي ورد على هشام بن عبد الملك في الشعراء، فقال لهم هشام: صفوا إبلاً، فقبِّطوها، وأوردوها، وأصدروها حتى كأنما أنظر إليها، فأنشدوه، وأنشد أبو النجم قصيدته[1]:

الحمدُ لله الوهوب المجزل أعطى فلم يبخل ولم يبخَّلِ

جج

حتى بلغ إلى ذكر الشمس، فقال:

وهي على الأفق كعين الأحول

ولم يقل (الأحول)، وقطع البيت، وأُرتج عليه. فقال هشام: أتمم ويلك، فقال: (كعين الأحول)، وأتم القصيدة. فأمر هشام بوجء عنقه، وإخراجه من الرصافة...)[2].

- أنشد إسماعيلُ بن يسار النسائي عبدَ الملك بن مروان قصيدة مدحه بها، يقول فيها:

جعلت هشاماً والوليد ذخيرةً وليَّيْن للعهد الوثيق المؤكَّدِ

جج

قال: فنظر إليهما عبد الملك مبتسماً، والتفت إلى سليمان، فقال: أخرجك إسماعيل من هذا الأمر. فغضب سليمان ونظر إلى إسماعيل نظر مُغضَب، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما وزن الشعر أخرجه من البيت الأول، وقد قلت بعده:

---

[1] العجلي، أبو النجم، الديوان، جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب جمران، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 2006م، ص337 وما بعدها. وفيه:

الحمدُلله العليِّ الأجْلل

الواهبِ الفضلِ الوهوب المجزل

أعطى فلم يبخَل ولم يُبخّل

[2] الصابئ، غرس النعمة محمد بن هلال، الهفوات النادرة، حققه وعلق عليه وقدم له: صالح الأشتر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 1967م، ص32-33.

وأمضيت عزماً في سليمان راشداً ج ومن يعتصم بالله مثلُك يَرشُد

فأمر له بألفي درهم، وأمر أولاده الثلاثة، فأعطَوْه ثلاثة آلاف درهم"[1].

وقع الشاعران في النصين السابقين في مأزقين جراء تجاوزهما حدَّ البلاغة، لعدم مراعاتهما مقتضى الحال؛ فشبه العجلي ميل الشمس إلى المغرب بميل الحدقة إلى اللِّحاظ، وهو ما يُعرَف بالحَوَل، وكان هشامُ أحولَ. وأهمل إسماعيل ذكر ولي عهد الخليفة سليمان الذي كان جالساً في أثناء إنشاد الشعر. وفي حين يُكمل الحدث في الخبر الأول مساره الافتراضي، لينتهي بأمر الخليفة بوجء عنق العجلي، يتحول الحدث في الخبر الثاني عن مساره المفترض بحيلة شعرية أنقذت إسماعيل من مصير مشابه لمصير أبي النجم.

بيد أن تدخُّل العامل المسبب للتحويل؛ أي الحيلة، لا يعني بالضرورة حتمية تحويل مسار الحدث إلى الجهة المطلوبة، فقد ينجم عن الحيلة تحوُّلٌ مضاد للتحوُّل المطلوب، فقد روي "أن بلال بن أبي بردة كان في حبس الحجاج[2]، و كان يعذبه. وكان كل من مات في الحبس رُفع خبره إلى الحجاج، فيأمر بإخراجه، وتسليمه إلى أهله، فقال بلال للسجان: خذ مني عشرة آلاف درهم، وأخرجْ اسمي إلى الحجاج في الموتى، فإذا أمرك بتسليمي إلى أهلي، هربتُ في الأرض، فلم يعرف الحجاج خبري. فأخذ السجان المال، ورفع اسمه في الموتى، فقال الحجاج: مثل هذا لا يجوز أن يخرج إلى أهله حتى أراه، هاته. فعاد إلى بلال، فقال: أعهد. قال: وما الخبر؟ قال: الحجاج قال كيت وكيت، فإن لم أحضرك إليه ميتاً، قتلني، وعلم أني أردت الحيلة عليه، ولا بد أن أقتلك خنقاً. فبكى بلال وسأله ألا يفعل، فلم يكن إلى ذلك طريق، فأوصى وصلى،

[1] التذكرة الحمدونية، ج7 / ص202.

[2] توفي الحجاج سنة 95هـ، وتوفي بلال بن أبي بردة سنة 126هـ، والصحيح أن بلالاً كان في حبس يوسف بن عمر الثقفي (ت 127هـ) الذي عينه هشام بن عبد الملك على العراق سنة 121هـ خلفاً لخالد القسري. ينظر ترجمة بلال بن أبي بردة في: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر. دط، 1978م، ج3/ص11.

فأخذه السجان وخنقه، وأخرجه إلى الحجاج ميتاً، فلما رآه ميتاً، قال: سلمه إلى أهله. فأخذوه"[1].

أحدثت الحيلة في الخبر السابق تحوّلاً في مسار السرد، لكنه اتخذ اتجاهاً مضاداً للاتجاه المطلوب. ويقترح البحث خطاطة تبين الأوضاع التي يتخذها المنفعل في نظائر الأخبار السابق ذكرها:

المنفعل في حال غياب العامل المسبب للتحويل	المنفعل في حال وجود العامل المسبب للتحويل	
وضع سلبي	وضع سلبي نظراً لفشل العامل في إحداث التحويل المطلوب	وضع إيجابي يتمثل في نجاح العامل في إحداث التحويل المطلوب

وإذا كان ابتداء الخبر بمأزق يشوِّق المتلقي، ويثير فضوله، فإن ظهور العامل المسبب للتحويل؛ أي الحيلة، يضاعف تشويقه، ويبقيه في حالة انتظار وترقب مولِّداً في ذهنه أسئلة ذات نمط زمني: (ماذا سيحصل الآن؟) ما يرفع مستوى شعرية الخبر، لتصل حداً بعيداً في حال نجاح الحيلة في إحداث التحويل المطلوب؛ لما يثير ذلك في نفس المتلقي من مشاعر الدهشة والإعجاب بقدرة المنفعل على تخليص نفسه من مأزقه بقوة الرأي والحيلة.

ويهمنا في هذه الدراسة الأخبار المشتملة على الحيلة، ولا يكاد المسار السردي لهذه الأخبار يخرج عن الترسيمة التي يقترحها البحث على النحو الآتي:

الوضع الأولي (ما قبل العامل المسبب للتحويل)	مسبب التحويل (الحيلة) (ب)	الوضع النهائي ما بعد العامل المسبب للتحويل

[1] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج7/ص81-82.

(أ)		(ج)
حدث يوضع فيه منفعل في مأزق	حدث مفتعل يتجه إلى إحداث تغيير في الحدث (أ) يتمثل في تحويل مساره الافتراضي، وتوجيهه وجهة محددة تصب في مصلحة المنفعل	يبين نجاح العامل (ب) في توجيه الأحداث الوجهة المطلوبة، أو فشله

وستعالج الدراسة الاحتمالين المقترنين بالعامل (ب) تحت عنواني[1]:

- المسار السردي يُغلق بنجاح المنفعل في مسعاه (نفاذ الحيلة في النص الخبري).
- المسار السردي يُغلق بفشل المنفعل في مسعاه (سقوط الحيلة في النص الخبري).

3-1- المسار السردي يُغلق بنجاح المنفعل في مسعاه (نفاذ الحيلة في النص الخبري):

الحديث عن الحيلة في نص الخبر ههنا يعني حديثاً عن تقنية فنية تطرأ على السرد لتحوّل مساره في اتجاه يصب في مصلحة الحوالي، فهي تُفضي إلى أحداث لاحقة مغايرة للأحداث السابقة عليها، أو مضادة لها. بناء على ذلك يمكن التحدث عن نوعين من التحولات التي يخضع لها مسار السرد في نص الخبر المشتمل على الحيلة: تحول منفصل، وتحول متصل. وفي كلتا الحالتين لا توقف الحيلة مسار السرد، بل تخضعه لتحولات يمكن وصفها بالموجَّهة. وتتم التحولات المذكورة بطريقة خفية، فالحيلة صنيعة حوالي قادر على التلاعب بالأحداث، وتحويل مسارها خفيةً عبر

[1] لا يعدو أن يكون هذان العنوانان، والتحليل المندرج تحتهما وما تضمنه من وصف مسار الأحداث في نص الخبر المشتمل على الحيلة، ووصف نمطي التحول بالمنفصل والمتصل، وتعريف الحيلة النافذة في نص الخبر نتيجةَ وجهة نظر واجتهاد خاصين.

افتعال حدث لا يندُّ عن سياقها، بل يبدو منبثقاً عنه، فيكون نتيجة لما قبله لا يلبث أن يتحول إلى سبب ينتج عنه أحداثٌ جديدة تغاير الأحداث الأولية، أو توجه مسارها وجهة مضادة.

بناء على ذلك يقترح البحث وصف مسار الأحداث في نص الخبر المشتمل على الحيلة بأنه مسار تطوري ذو مستويين:

- مستوى أولي يشتمل على أحداث تضع الحوالي في مأزق.
- ومستوى نهائي يحقق تحولاً في المستوى السابق يتمثل في خروج الحوالي من مأزقه.

يربط بين ذينك المستويين حيلة تضطلع بعملية التحول من المستوى الأول إلى المستوى الثاني، فإن اشتمل المستوى النهائي على أحداث جديدة تفترق عن الأحداث الأولية كان التحول منفصلاً. وإن اقتصر الأمر على توجيه مسارها وجهة مضادة كان التحول متصلاً. وبذلك يقترح البحث تعريف الحيلة النافذة في نص الخبر بأنها تقنية تربط بين مستويين: أولي، ونهائي بعلاقة قوامها التحول المنفصل، أو التحول المتصل ليُغلق المستوى النهائي للنص السردي بإحلال التغيير المطلوب.

ولا بد من القول إن التحول ذا النمط المنفصل يقتصر على الأخبار المشتملة على الحيلة في صدر الإسلام، إذ لم يجدالبحث مثالاً له في الأخبار المشتملة على الحيلة في عصر بني أمية.

ويمكن إيراد الخبرين الآتيين بوصفهما مثالين دالين على نمطي التحول المذكورين:

"قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب، فأقعدهما بين يديه وجعل يسألهما عن أعمالهما إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية، فقال له معاوية: أعملي تعيب وإلي تقصد؟ هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك. فقال عمرو: فعلمتُ أنه بعملي أبصر مني بعمله، وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير إلى آخره. فأردت أن أفعل شيئاً أشغل به عمر عن ذلك، فرفعت يدي، فلطمت معاوية، فقال عمر: قم يا معاوية فاقتص منه. قال معاوية: إن أبي أمرني ألا أقضي أمراً دونه، فأرسل عمر إلى أبي سفيان، فلما أتاه

ألقى له وسادة وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه". ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية، فقال: لهذا بعثت إلي؟ أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير، وقد وهبت ذلك له"[1].

يُسبق مسبب التحويل باستشراف حَدَثي؛ إذ يتنبأ عمرو رضي الله عنه بمسار الأحداث، فيعمد إلى افتعال حدث يحول مسارها الافتراضي، فيجعل قول معاوية رضي الله عنه"هلم حتى أخبر أمير المؤمنين عن عملك وتخبره عن عملي" سبباً لإثارة غضبه، يترتب عليه نتيجة تتمثل في توجيه لطمة له تحول مسار الحدث الأولي، وتصرف الخليفةَ عنه شاغلةً إياه بمسألة القصاص.

لقد تمكن عمرو من تحويل مسار الأحداث بطريقة خفية لم يشعر بها الخليفة؛ إذ بدت حيلته خاضعة لمبدأي السببية والتعاقب اللذين يحكمان مسار الأحداث، فحضرت بوصفها مسبِّباً ما لبثت أن تحولت إلى سبب نجم عنه أحداث افترقت عن الأحداث الأولية، فاستقطب الحدث المفتعل (اللطمة) اهتمام الخليفة الذي شُغل بمسألة القصاص عن مسألة سؤال عامليه عن أعمالهما، فدار المستوى النهائي لنص الخبر حول التبعات المترتبة على اللطمة التي وجهها عمرو لمعاوية، ليتمكن عمرو بهذه الحيلة من إخراج نفسه من المأزق الذي وقع فيه.

وإذ اتخذ التحول في الخبر السابق نمط المنفصل، يتخذ في الخبرين الآتيين نمط المتصل.

"حكي أن الحجاج بن يوسف لما حارب عبد الرحمن بن الأشعث، اشتد عليه أمر عبد الرحمن، فمنعه الحجاج، ومنع أصحابه من دخول البصرة. وكان أكثر أصحاب عبد الرحمن من أهل البصرة. فقال للحجاج كاتب له من الدهاقين يقال له الفرخان: خلِّ بين الناس وبين دخولهم البصرة، وتنحَّ لهم عن الطريق، وابذل الأمان لمن دخل منهم، ومر أن لا يُتعرَّض لهم. فإنهم إن دخلوا البصرة إلى عيالاتهم وأوطانهم لم يخرج منهم إلى عسكر عبد الرحمن أحد؛ لأن القوم قد أشرفوا من حربك

[1] العقد الفريد، ج1 / ص18..

على أمر عظيم، فمنهم من يرقُّ لأولاده، ومنهم من يمنعه أبوه وأمه، ومنهم من يبقي على نفسه وماله.

ففعل الحجاج ما قال له الفرخان وتنحى عن طريق البصرة، فتتابع الناس إلى البصرة، فلم يبق في عسكر عبد الرحمن إلا القليل، ثم رجع الحجاج على الطريق، فقتل كل من وقع في يده ممَّن يريد عسكر عبد الرحمن، وأمسك الناس عن الخروج من البصرة، وزحف الحجاج إلى عبد الرحمن فقتله، واستأسر أكثر أصحابه وأثخن فيهم القتل"[1].

يظهر الخبر السابق اشتداد أمر ابن الأشعث على الحجاج، فيعمد كاتب له يدعى الفرخان إلى اقتراح حيلة تسهم في تحويل مسار الأحداث؛ إذ يقول: "خلِّ بين الناس وبين دخولهم البصرة، وتنحَّ لهم عن الطريق، وابذل الأمان لمن دخل منهم، ومرأن لا يتعرض لهم ...". فيعمد الحجاج إلى إخراج حيلة الفرخان من الحيز النظري إلى حيز التنفيذ؛ لتسهم في حسم أمر الحرب لصالح والي العراق. وإذ يعمد حواليٌّ(الفرخان) إلى اقتراح حيلة على من يعنيه الأمر (الحجاج) لتحقيق هدف محدد، يقترح البحث تسمية الحيلة ههنا بالحيلة بالاقتراح.

لقد حولت الحيلة المقترحة المسار الحدثي وجهةً مضادةً؛ إذ حسمت نتيجة المعركة لصالح الحجاج.

وكثيراً ما تُظهر النصوص الخبرية حرص القادة العرب على فلِّ العدوِّ بالحيلة، وكثيراً ما تحقق الحيلة في نظائر هذه الأخبار تحولاً يتخذ صفة المتصل؛ إذ يتم توجيه مسار الأحداث وجهة مضادة منقبيل الخبر الآتي:

"لما طالت الحرب بين الخوارج والمُهلَّبن أبي صُفْرة، ورأى ثباتهم وأنهم كلما تفرقوا بالحرب عادوا وتجمعوا باتفاق أهوائهم، عَلِمَ أنه لا يظفر بهم ظفراً تاماً ويستأصلهم إلا باختلافٍ يقع بينهم. وكان في الخوارج حدَّاد يعمل نصالاً مسمومة فيرمي بها أصحاب المهلب. فوجه المهلب رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري والخوارج، فقال: ألقِ هذا الكتاب في العسكر واحذر على نفسك. وكان

[1] الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله، لُطف التدبير، حققه وعلق عليه: أحمد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1979م، ص44-45.

الحداد يقال له: أبزى. فمضى الرجل. وكان في الكتاب: أما بعد، فإن نصالك قد وصلت إلي، وقد وجهتُ إليك بألف درهم فاقبضها، وزدنا من هذه النصال. فوقع الكتاب إلى قطري، فدعا بأبزى، فقال له: ما هذا الكتاب؟ قال: لا أدري. قال: فهذه الدراهم؟ قال: لا أعلم علمها. فأمر به فقُتل. فجاء عبدربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة، فقال له: أقتلت رجلاً على غير ثقة ولا تبيُّن؟ قال: فما حال هذه الدراهم؟ قال: يجوز أن يكون أمرها كذباً ويجوز أن يكون حقاً. فقال له قطري: فقَتْلُ رجل في صلاح الناس غير منكر، وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحاً، وليس للرعية أن تعترض عليه. فتتكر عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه. فبلغ ذلك المهلب فدسَّ إليه رجلاً نصرانياً، فقال له: إذا رأيت قطرياً فاسجد له، فإذا نهاك فقل: إنما سجدت لك. ففعل النصراني، فقال له قطري: إنما السجود لله. فقال: ما سجدت إلا لك. فقال له رجل من الخوارج: قد عبدك من دون الله، وتلا: {إنكم وما تعبدون من دون الله حَصَبُجهنَّم أنتم لها واردون}[1]. فقال قطري: إن هؤلاء النصارى قد عبدوا المسيح فما ضر المسيح ذلك شيئاً. فقام رجل من الخوارج إلى النصراني، فقتله، فأنكر ذلك عليه وقال: أقتلت ذمياً؟! فاختلفت الكلمة، فبلغ ذلك المهلب، فوجه إليهم رجلاً يسألهم عن شيء تقدم به إليه، فقال: أرأيتم رجلين خرجا مهاجرَيْن إليكما، فمات أحدهما في الطريق، وبلغكم الآخر فامتحنتموه، فلم يَجُز المحنةَ، ما تقولون فيهما؟ فقال بعضهم: أما الميت فمؤمن من أهل الجنة، وأما الذي لم يجز فكافر حتى يجيزها. فقال له قوم آخرون: بل هما كافران حتى يجيزَ المحنةَ. فكثر الاختلاف بينهم، وكان سببَ تفرقهم وتمكُّن المسلمين منهم وانقطاع دابرهم"[2].

---

[1] الأنبياء، 98.

[2] التذكرة الحمدونية، ج8/ص243-244.

يُظهر الخبر السابق اعتماد المهلب الحيلة في تفريق كلمة عدوه ومن ثم الظفر به، وهو ما يعرف في علم السياسة بمصطلح "فرق تسد"[1]؛ فقد تمكن المهلب باتخاذه الحيلة متكأً من شق صفوف الخوارج وإثارة الخلافات والانقسامات فيما بينهم، فجزّأ قواهم متمكِّناً من الإيقاع بهم بقوة الرأي والمكيدة. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "الحرب خدعه"[2].وقد جاء في تفسيره: "في الحديث الإشارة إلى استعمال الرأي في الحرب، بل الاحتياج إليه آكد من الشجاعة. قال ابن المنير: معنى الحرب خدعه؛ أي الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة، وذلك لخطر المواجهة، وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر"[3]. وقد جعل الماوردي اعتماد الحيلة في فلِّ الأعداء أصلاً يعتمد عليه مدار السياسة؛ إذ يقول: "يُساس الملك بثلاثة أمور: ١- بالقوة في حراسته وحفاظه. 2- بالرأي في تدبيره وانتظامه. 3- بالمكيدة في فل أعدائه ... فأما المكيدة، فمختصة بفل الأعداء، فإن من ضعف كيده، قوي عدوه. وهذا أصل يعتمد عليه مدار السياسة، ويحمل عليه تدبير الملك"[4].

3-2- المسار السردي يُغلق بفشل المنفعل في مسعاه (سقوط الحيلة في النص الخبري):

---

[1] ينظر: الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دط، دت، ج3/ص388.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط1، 2002م. (ح3030).

[3] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار الفكر، ط1، 2000م، ج6/ص269.

[4] ينظر: الماوردي، علي بن محمد، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق المَلك وسياسة المُلك، تحقيق: محيي هلال السرحان، مراجعة وتقديم: حسن الساعاتي، بيروت، دار النهضة العربية، دط، 1981م، ص222.

يعني سقوط الحيلة فشلها في إحداث التحويل المطلوب في مسار الأحداث على النحو الذي يتبين في الخبر الآتي:

"قيل لما حارب أهل حمص مروان بن محمد وعليهم السمط، وكان معاوية السكسكي فارس أهل الشام معه، فأسر مروان معاوية السكسكي، فقال: دعني أكلم أهل حمص وأدعوهم إلى طاعتك. فأرسله مروان ووكل به من يحفظه، فأتاهم، فكلمهم، فشتموه من فوق السور، وشتموا مروان، فقال لهم: أما إذا أبيتم، فأرسلوا إلي غلامي ميسرة الأسود، ولتكن معه ثيابي كلها. ورجع إلى مروان الذين كانوا معه، فقال لهم: ماذا قال لهم؟ فأخبروه، فقال مروان: أتدرون ما أراد؟ قالوا: لا. قال: أمرهم أن يبيتونا، وقال لهم: إذا أمسيتم، فالبسوا سلاحكم، واحملوا على الميسرة. فأمر معاوية، فقُطعت يداه ورجلاه. ولما أمسوا صيروا الفرسان وأهل النجدة في الميسرة. فلما كان في بعض الليل بيَّتهم أهل حمص. فلم يقدروا منهم على شيء"[1].

يُظهر الخبر السابق وقوع السكسكي في مأزق؛ إذ أسره مروان بن محمد، فأراد تخليص نفسه بالحيلة، فقال لمروان: "دعني أكلم أهل حمص وأدعوهم إلى طاعتك". وحينما أرسله مروان موكلاً به من يحفظه، خاطبهم متبعاً سبيل الإشارة؛ إذ قال: "أرسلوا إليّ غلامي ميسرة الأسود، ولتكن معه ثيابي كلها". غير أن السكسكي جانب الصواب في اتباعه سبيلاً باتت مكشوفة، فقد سبق الجاهليون إلى مثل هذه الحيل، فأبدعوا في إخفاء معانيهم باعتمادهم هذه السبيل[2] التي يسميها ابن أبي

---

[1] لطف التدبير، ص200.

[2] ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مصر، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1965م، ج3/ص122 وما بعدها. وفي سياق مشابه يقول د. رضوان القضماني: "كشفت الدراسات أن العرب أول من وضع رامزة يمكن بواسطتها تحويل نص إلى رموز باستعمال طريقة محددة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص، وأن يحوله أيضاً من رموز إلى نص واضح. وقد سمى العرب هذا العلم باسم (علم التعمية وعلم استخراج المعمى)". مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، دط، دت، ص42.

الإصبع: لحناً، ويعدُّها نوعاً من الإشارة[1]. ممثلاً لها بخبر العنبري الأسير الذي أنقذ قومه من خطر موت محقق بلجوئه إلى مراسلتهم معتمداً هذا النوع من الإشارة[2]. فلن يخفى مثل هذا النوع من الحيل على شخص مثل مروان بن محمد، فسقطت حيلة السكسكي أمام فطنته، وفشلت في تحويل مسار الأحداث الوجهة المطلوبة[3].

أظهرت النصوص السابقة أن مسارَ الحركة السردية في الأخبار المشتملة على الحيلة ثلاثيُّ المراحل؛ إذ يبدأ بوضع منفعل في مأزق، ويتطور بمحاولة المنفعل الخروج من مأزقه، ويؤول إلى نتيجة. غير أن البحث ضبط اختلافاً يميزُ الأخبار المشتملة على الحيل في صدر الإسلام عن نظائرها المنتمية إلى عصر بني أمية يتمثل في تحقق مسار الحركة السردية المذكور على نحو افتراضي في أخبار صدر الإسلام على النحو الذي يبينه النص الآتي:

"أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف"[4].

يفترض النص السابق مساراً ثلاثي المراحل على النحو الذي تبينه الترسيمة الآتية:

وضع أولي	الحيلة	وضع نهائي
المنفعل في وضع حرج ناجم عن إحداثه في الصلاة	يأخذ بأنفه وكأن به رُعافاً	الانصراف وإعادة الوضوء مع حفظ ماء الوجه

[1] يقول ابن أبي الإصبع في باب الإشارة: "ومن الإشارة نوع يقال له اللحن، وهو يجمع العبارة والإشارة بِبُعْدٍ لا يَفْهم طريقَه إلا ذو فهم". تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، دط، دت، ص204.

[2] ينظر: تحرير التحبير، ص204-205.

[3] لعل صاحب الخبر يريد إيصال رسالة سبقه بها القائد الصيني "سون أتزو" الذي يقول في كتابه "فن الحرب، تقديم وتعليق: أحمد ناصيف، دار الكتاب العربي، ط1، 2010م، ص115: لا تكرر التكتيك الذي اتبعته من قبل وجلب لك النصر".

[4] أخبار الأذكياء، ص49.

يقترح البحث تسمية الحيلة ههنا بالحيلة الجاهزة، ويقترح تعريفها بأنها حيلة تفترض مأزقاً وتقترح له حيلة تخلص المنفعلَ منه.

نتائج البحث:

- تشترك أخبار صدر الإسلام وعصر بني أمية المشتملة على حيلة في أساسها البنائي الذي يبدأ بوقوع منفعل في مأزق ويتطور بلجوء المنفعل إلى الحيلة في محاولة للخروج من مأزقه، ويؤول إلى نتيجة تتمثل في نجاح حلية المنفعل أو سقوطها.
- تختلف الأخبار المشتملة على الحيل في صدر الإسلام عن نظائرها في بني أمية من جهة تحقُّق مراحل السرد في الأولى على نحو افتراضي، وهو ما اقترح البحث تسميته بالحيل الجاهزة.
- يقرن البحث ظهور الحيلة في أخبار صدر الإسلام وعصر بني أمية باحتمالي النجاح أو الفشل في تحويل مسار حركة السرد إلى الجهة المبتغاة.
- تختلف الأخبار المشتملة على الحيل في صدر الإسلام عن نظائرها في بني أمية من جهة خضوع المسار السردي للأولى لنمطين من التحولات اقترح البحث تسميتها بالتحول المنفصل، والتحول المتصل في حين يتخذ التحول في الأخبار المشتملة على الحيل والمنتمية إلى عصر بني أمية نمط المتصل فحسب.
- ترتبط الحيلة مع الخبر بعلاقة تفاعلية تقوم على تبادل عوامل التأثير والتأثر؛ إذ يُسوِّع الخبر ظهور الحيلة، وترتقي الحيلة بالخبر إلى مستوى الجمالي.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الأبشيهي، م. (1999م)، *المتسطرف في كل فن مستظرف*، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت، دار صادر، ط1.
3. ابن أبي الإصبع، (دت)، تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، دط.
4. ابن الجوزي، ع. (2003م)، *أخبار الأذكياء*، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، بيروت، دار ابن حزم، ط1.
5. ابن حجر العسقلاني، أ. (2000)، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار الفكر، ط1.
6. ابن حمدون، م. (1996)، *التذكرة الحمدونية*، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1.
7. ابن خلكان، أ. (1978). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، دط.
8. ابن سلام، ق. (1980)، *الأمثال*، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1.
9. ابن عبد ربه الأندلسي، أ. (1983)، *العقد الفريد*، تحقيق: مفيد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
10. ابن قتيبة، ع. (1996م)، *عيون الأخبار*، دار الكتب المصرية، د ط.
11. ابن منظور، م. (دت)، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر، ط2.
12. أتزو، س. (2010)، *فن الحرب*، تقديم وتعليق: أحمد ناصيف، دار الكتاب العربي، ط1.
13. البخاري، م. (2022)، *صحيح البخاري*، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط1.
14. التنوخي، م. (1995)، *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ط2.

15. التهانوي، م. (1996)، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.
16. الجاحظ، ع. (1965)، *الحيوان*، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مصر، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2.
17. الجرجاني، ع. (دت)، *معجم التعريفات*، تحقيق: محمد المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، دط.
18. الخطيب الإسكافي، م، (1979)، *لُطف التدبير*، حققه وعلق عليه: أحمد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2.
19. الديوب، س. (2013)، *المثل وفن الخبر في التراث العربي القديم*، الشارقة، مجلة عيدان الخيل، العدد الأول.
20. الزبيدي، م. (1993م)، *تاج العروس في جواهر القاموس*، الكويت، سلسلة التراث العربي، د ط.
21. الشيباني، م. (1999م)، *المخارج في الحيل*، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ط.
22. الصابئ، غ. (1967)، *الهفوات النادرة*، حققه وعلق عليه وقدم له: صالح الأشتر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط.
23. العجلي، أ. (2006). *الديوان*، جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب جمران، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط.
24. القضماني، ر. (دت)، *مدخل إلى اللسانيات*، منشورات جامعة البعث، دط.
25. الكفوي، أ. (1998)، *الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)*، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2.
26. الكيالي، ع. (دت)، *موسوعة السياسة*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دط.

27. مؤلف مجهول، د ت، *السياسة والحيلة عند العرب (رقائق الحلل في دقائق الحيل)*، تحقيق: رنيه خوام، دار الساقي، د ط.
28. الماوردي، ع. (1981)، *تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة المُلك*، تحقيق: محيي هلال السرحان، مراجعة وتقديم: حسن الساعاتي، بيروت، دار النهضة العربية، دط.
29. المبرد، م. (د ت)، *الكامل في اللغة والأدب*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د ط.
30. مجموعة من المؤلفين بإشراف محمد القاضي، (2010م)، معجم *السرديات*، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1.
31. المسعودي، ع. (2005م)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، اعتن ى به وراجعه: كمال حسن المرعي، بيروت، المكتبة العصرية، ط1.

الدوريات:

1. ابن عبد الملك، س. (2018م)، *الحيلة السياسية وبنيتها الجمالية في المنجز السردي العربي القديم*، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد39.